البروفيسورة
بسمة بنت أحمد جستنية

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذ الأديان والعقيدة بجامعة طيبة
سفير وزمالة دولية من مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات kaiciid

الإعجاز العلمي في الكلمة الطيبة

المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة
www.b-jastaniah.sa
dr.jasten@gmail.com
966505304041+
KSA - Al-Madina Al-Monawara

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير البشر القائل" والكلمة الطيبة صدقة" متفق عليه.

الكلمة الطيبة، هداية الله وفضله لعباده ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [الحج: ٢٤]، وهي رسالة المرسلين، وسمة المؤمنين، دعا إليها رب العالمين في كتابه الكريم فقال: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْـزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِيناً﴾ [الإسراء: ٥٣].

ولقد قدَّم الله ذكر الكلمة الطيبة على الصلاة التي هي عماد الدين، في خطابه لبني إسرائيل: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٨٣].

فبالكلمة الطيبة تتحقق المغفرة. لقوله ﷺ: "إن من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام" رواه الطبراني، بل إن الكلمة الطيبة سبب في دخول الجنة؛ فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وبات لله قائماً والناس نيام" رواه أحمد.

إن الكلمة مهما قصرتْ ألفاظُها، تظل لها مدلولات تعانِق إنسان الفضاء فرحًا وتألُّقًا، وترمي بآخر في غياهب الأحزان والأمراض، والمشكلات النفسية والاجتماعية، ما لا يمكن تخيُّله إلا لمن سبر أحوال الناس وعاش قضاياهم.

الكلمة الطيبة وتأثيرها على الإنسان:

قال علماء يابانيون: إن الإطراء على الناس له نفس الأثر الذي يحدثه المال من حيث تنشيط مركز المكافأة في المخ. وقد جاء ذلك في دراسة أعدها المعهد الوطني الياباني لعلوم وظائف الأعضاء. وقالت الدراسة إن هذه النتيجة تعزز افتراضاً يقول إن الناس يحصلون على زخم نفسي عندما تكون سمعتهم طيبة.

وفي جامعة بوردو في ولاية إنديانا الأمريكية توصل باحثون إلى أن الذكريات المؤلمة المرتبطة بالتجارب العاطفية أكثر إيلاما من تلك المتعلقة بالألم البدني. وطلب في هذه الدراسة من عينة البحث أن يكتبوا عن تجاربهم المؤلمة البدنية والعاطفية ثم يجرى لهم اختبار ذهني صعب بعد كتابة تلك التجارب بوقت قصير. والمبدأ الأساسي الذي اعتمدت عليه الدراسة أنه كلما كانت التجربة التي تذكرها الطالب أكثر إيلاما كلما كان أداؤه في الاختبار أسوأ. وكانت النتائج أفضل لدى تذكر تجارب الألم البدني عن الألم العاطفي.

يقول مايكل هوجسمان الأخصائي في علم نفس الطفل في ألمانيا إنه من المرجح أن تكون عدة أجزاء في المخ تتعامل مع الألم العاطفي الذي يعتبر تأثيره أبعد مدى. أي أنه في الألم البدني يمكن رؤية الجراح والكدمات أما الألم العاطفي

KSA - Al-Madina Al-Monawara
www.b-jastaniah.sa
dr.jasten@gmail.com
966505304041+
المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة

فهو يخلف في الغالب القلق والخوف. إن هناك جانباً في المخ هو القشرة المخية يعتبر مسؤولا عن التجارب والكلمات المؤلمة التي يتعرض لها الإنسان.

ويقول مايكل هوجسمان الأخصائي في علم نفس الطفل في ألمانيا إنه من المرجح أن تكون عدة أجزاء في المخ تتعامل مع الألم العاطفي الذي يعتبر تأثيره أبعد مدى. أي أنه في الألم البدني يمكن رؤية الجراح والكدمات أما الألم العاطفي فهو يخلف في الغالب القلق والخوف.

الكلمة الطيبة وتأثيرها على الحيوان:

مصنع ألبان في نيوزلندا له فرعان أحدهما في شمال البلاد والآخر في جنوبها، ولكن كان الإنتاج متفاوتاً بينهما بشكل كبير، رغم تطابق جميع الظروف للموقعين وآلية العمل بهما ونوعية الأبقار!! مما جعل المالك يحتار عن سبب اختلاف كمية إنتاج الألبان بين الأول والثاني. وبعد إجراء الأبحاث والدراسات توصلوا إلى النتيجة التي كانت مفاجئة لهم، وهي أن المصنع الأول يعمل فيه نفس العدد من الأشخاص لكنهم مختلفون في تعاملهم مع الأبقار، حيث كل صباح قبل بدء حلب الأبقار يطلون عليها مبتسمين وهذا هو سبب زيادة إنتاجها.

الكلمة الطيبة وتأثيرها على الجماد:

أجرى البروفيسور الياباني ماسارو ايموتو عدة تجارب على تأثير الكلمات الطيبة على أشياء مختلفة وله كتاب عن تأثير الكلام على الماء وكيف يصبح مثل الألماس والكريستال بتصوير جزيئاته حين يسمع كلاما حسنا ومن ذلك تجربة أن يتعرض الماء لقول (بسم الله) فوجد أن شكل جزيئاته تتغير إلى شكل جميل جدا.

ولا عجب أن ديننا يدعونا لنقول بسم الله قبل الأكل والشرب، لما في ذلك من الخير والبركة كما نحن موقنون، وثبت أن له تأثيرا فعليا على تكوين الطعام والشراب وتغير جزيئاته بشكل أفضل.

إن مثل هذه الدراسات والتي يقوم بها أناس غير مسلمين تؤكد صدق ما جاءت به رسالة الإسلام، يقول تعالى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣]. وجاء في محكمه أيضًا: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

فقد ثبت علمياً بتجارب كثيرة سابقة أن كل مخلوق حي، بل كل شيء حولنا يشعر ويتأثر بالكلمة الطيبة حتى الجمادات. إن كل إنسان نراه معنا في حيّز هذه الأرض، هو إنسان له مشاعر وأحاسيس، يستنشق هواء سعادته من

KSA - Al-Madina Al-Monawara
www.b-jastaniah.sa
dr.jasten@gmail.com
966505304041+
المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة

خلال كلمة، ويبني مستقبله في لحظات كثيرة بكلمة وتكتب عليه أحزان الزمن وملمَّات الدهر وكواهل الحياة كلمة؛ ذلك أنه إنسان.

وقد ورد في السيرة النبوية أن جذع شجرة جافاً حن لسيدنا ورسولنا صلى الله عليه وسلم حين تركه وكان يستند عليه في الخطبة واستبدله بالمنبر حتى سمع الصحابة رضي الله عنهم أنينه ولم يهدأ إلا حين نزل عليه الصلاة والسلام من فوق المنبر واحتضنه وهدأه بالكلام الطيب وقد حظيت الكلمة الطيبة باهتمام سيد المرسلين وأوصى بها كثيرًا.. وإذا كانت الكلمات تؤثر على الجماد والنبات والحيوان وكل الكائنات.، فكيف بالإنسان وهو أكرم المخلوقات، ومن ميزه الله بالعقل والإحساس المرهف.

إن كلَّ هذا يدلك على عناية الشارع بالكلمة، وحرصه على تهذيب الألسن أن تخرج عن مسارها، فتجرح إنسانًا أو تؤذيه في لحظةٍ مِن حياته، وقد عبَّر الشافعي رحمه الله عن ذات المعنى لتلميذه المزَني، حين قال في علم من أعظم العلوم أثرًا في الدِّين: "فلان كذاب"، فقال الشافعي: "يا أبا إبراهيم، اكْس ألفاظك أحسنها، لا تقل: فلان كذاب، قل: فلان ليس بشيء.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤] ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦].
ومَن أصدق من الله قيلاً؟!

KSA - Al-Madina Al-Monawara
www.b-jastaniah.sa
dr.jasten@gmail.com
966505304041+
المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة

جدول المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	١
الكلمة الطيبة وتأثيرها على الإنسان:	١
الكلمة الطيبة وتأثيرها على الحيوان:	٢
الكلمة الطيبة وتأثيرها على الجماد:	٢
جدول المحتويات	٤